الدُّرُّ المَنْثُور
في
التَّفْسِيرِ بالمأثُور

لجلال الدين السيوطي
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية
الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء التاسع

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ش ترعة الزمر - المهندسين

ت : ٣٢٥٢٥٧٩ - ٣٢٥١٠٢٧

فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

قد بَلَوتُ بنى إسرائيلَ وخَبَرْتُهم . فرجَعْتُ إلى ربى فقلتُ : يا ربِّ ، خفِّفْ عن
أمتى . فحَطَّ عنى خمسًا ، فرجَعتُ إلى موسى فقلتُ : حَطَّ عنى خمسًا . قال :
إنَّ أمتَك لا يُطيقون ذلك ، فارْجِعْ إلى ربِّك فاسألْه التخفيفَ . قال : فلم أزَلْ
أرْجِعُ بين ربِّى وموسى حتى قال : يا محمدُ ، إنهنَّ خمسُ صلواتٍ لكلِّ يومٍ
وليلةٍ ، بكلِّ صلاةٍ عشرٌ ، فتلك خمسون صلاةً ، ومَن همَّ بحسَنةٍ فلم يَعْمَلْها
كُتِبتْ له حسنةً ، فإن عَمِلها كُتِبتَ له عشرًا ، ومَن همَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلْها لم
تُكْتَبْ شيئًا ، فإن عَمِلها كُتبتْ سيئةً واحدةً . فنزَلتُ حتى انتهيتُ إلى /موسى ١٢٧/٤
فأخبَرْتُه ، فقال : ارْجِعْ إلى ربِّك فاسألْه التخفيفَ . فقلتُ : قد رجَعْتُ إلى ربى
حتى اسْتَحْيَيْتُ[(١)] منه »[(٢)] .

وأخرَج البخاريُّ ، ومسلمٌ ، وابنُ جريرٍ ، وابنُ مَرْدُويَه ، مِن طريقِ شريكِ بنِ
عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَمِرٍ[(٣)] ، عن أنسٍ قال : ليلةَ أُسْرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مسجدِ
الكعبةِ جاءه ثلاثةُ نفرٍ قبلَ أن يُوحَى إليه وهو نائمٌ فى المسجدِ الحرامِ ، فقال أوَّلُهم :
أيُّهم هو ؟ فقال أوسطُهم : هو خيرُهم . فقال أحدُهم[(٤)] : خُذوا خيرَهم . فكانت
تلك الليلةَ[(٥)] ، فلم يَرَهم حتى أَتَوه ليلةً أخرى ، فيما يَرَى قلبُه ، وتنامُ عيناه ولا ينامُ
قلبُه ، وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعينُهم ولا تنامُ قلوبُهم ، فلم يكلِّموه حتى احتمَلوه
فوضَعوه عندَ بئرِ زمزمَ ، فتولَّاه منهم جبريلُ فشقَّ جبريلُ ما بينَ نحرِه إلى لَبَّتِه[(٦)]

---

(١) فى الأصل ، ص ، ف٢ ، م : « استحيت » .
(٢) ابن أبى شيبة ١٤/٣٠٢ - ٣٠٤ ، ومسلم (١٦٢) .
(٣) فى ف١ ، ح١ : « عمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٤٧٥ .
(٤) فى ف١ : « آخرهم » . وهو لفظ إحدى نسخ البخارى .
(٥) قال ابن حجر : التقدير : فكانت القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكر هنا . فتح البارى ١٣/٤٨٠ .
(٦) اللبة : هى موضع القلادة من الصدر . المصدر السابق .

حتى فرَغ مِن صدرِه وجوفِه ، فغسَله مِن ماءِ زمزمَ بيدِه حتى أنقَى جوفَه ، ثم أتى بطَسْتٍ مِن ذهبٍ (١ فيه تَوْرٌ من ذهبٍ ١) محشوًّا (٢) إيمانًا وحكمةً ، فحشَا به صدْرَه ولغاديدَه - يعنى عروقَ حلْقِه - (٣ ثم أطبَقه ٣) ، ثم عرَج به إلى السماءِ الدنيا ، فضرَب بابًا مِن أبوابِها فقيلَ : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قيلَ : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قيلَ : وقد بُعِث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبًا به وأهلًا . ووجَد فى السماءِ الدنيا آدمَ ، فقال له جبريلُ : هذا أبوك آدمُ فسلِّمْ عليه . فسلَّم عليه وردَّ عليه آدمُ وقال : مرحبًا وأهلًا بابنى ، نِعمَ الابنُ أنت . فإذا هو فى السماءِ الدنيا بنهرين يَطَّرِدان فقال : « ما هذان النهران يا جبريلُ ؟ » . قال : هذا النيلُ والفراتُ عُنصَرُهما (٤) . ثم مضَى به فى السماءِ فإذا هو بنهرٍ آخرَ عليه قصرٌ مِن لؤلؤٍ وزَبَرْجَدٍ ، فضرَب بيدِه فإذا هو مِسْكٌ أَذْفَرُ (٥) . قال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » . قال : هذا الكوثرُ الذى خَبَأ لك ربُّك .

ثم عرَج به إلى السماءِ الثانيةِ فقالت الملائكةُ له مثلَ ما قالت له الأولى : من هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : وقد بُعِث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبًا به وأهلًا .

(١ - ١) زيادة من مصادر التخريج ، والتور : إناء . النهاية ١٩٩/١ .

(٢) فى ص ، ر٢ : « محشو » . وقال ابن حجر : كذا وقع بالنصب ، وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور ، والتقدير : كائن من ذهب . فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور . ينظر فتح البارى ٤٨١/١٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف٢ .

(٤) فى ر٢ : « عنصران » . والعنصر ، بضم العين وفتح الصاد : الأصل ، وقد تضم الصاد . النهاية ٣٠٩/٣ . وينظر فتح البارى ٤٨٢/١٣ .

(٥) مسك أذفر : أى طيب الرائحة . والذَّفَر بالتحريك يقع على الطيب والكريه ، ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به . النهاية ١٦١/٢ .

ثم عرَج به إلى السماءِ الثالثةِ فقالوا له مثلَ ما قالت الأولى والثانيةُ ، ثم عرَج به إلى السماءِ الرابعةِ فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى الخامسةِ فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى السادسةِ فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى السابعةِ فقالوا له مثلَ ذلك ، [(1)] كلُّ سماءٍ فيها أنبياءُ قد سمَّاهم ؛ منهم إدريسُ في الثانيةِ ، وهارونُ في الرابعةِ ، وآخرُ في الخامسةِ ولم أحفَظِ اسمَه ، وإبراهيمُ في السادسةِ ، وموسى في السابعةِ بتفضيلِ كلامِ اللَّهِ [(1)] ، فقال موسى : ربِّ لم أظنَّ أن [(2)] ترفعَ عليَّ أحدًا [(2)] . ثم علا به فوقَ ذلك بما لا يعلمُه إلا اللَّهُ ، حتى جاء سدرةَ المنتهَى ، ودنا الجبارُ ربُّ العزَّةِ فتدلَّى حتى كان منه قابَ قوسين أو أدنى [(3)] ، فأَوْحى اللَّهُ فيما يُوحِي إليه خمسين صلاةً على أمتِك كلَّ يومٍ وليلةٍ ، ثم هبَط حتى بلَغ موسى فاحتبَسه موسى فقال : يا محمدُ ، ماذا عَهِد إليك ربُّك ؟ قال : « عَهِد إليَّ خمسين صلاةً كلَّ يومٍ وليلةٍ » . قال : إن أمتَك لا تستطيعُ ذلك ، ارجِعْ فلْيخفِّفْ عنك ربُّك وعنهم . فالتفَت النبيُّ ﷺ إلى جبريلَ كأنه يستشيرُه ، فأشار إليه جبريلُ ، أن نعم إن شئتَ . فعلا به إلى الجبارِ تبارك وتعالى ، فقال [(4)] وهو مكانَه [(4)] :

(١ - ١) قائل ذلك هو شريك بن عبد الله بن أبي نمر . ينظر فتح الباري ٤٨٢/١٣ .

(٢ - ٢) في ح٢ : « يرفع على أحد » . وهو لفظ إحدى نسخ البخاري .

(٣) قال ابن كثير : وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : في حديث شريك زيادة تفرد بها ، على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى ربه ، يعني قوله : « ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى » . قال : وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة - في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل - أصح . وهذا الذي قاله البيهقي هو الحق في هذه المسألة ؛ فإن أباذر قال : يا رسول الله ، هل رأيت ربك ! قال : « نور أني أراه » . وفي رواية : « رأيت نورًا » . أخرجه مسلم . تفسير ابن كثير ٦/٥ . وينظر فتح الباري ٤٨٣/١٣ ، ٤٨٤ .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل . والمكان لا يضاف إلى الله تعالى ، إنما هو مكان النبي ﷺ في مقامه الأول الذى قام فيه قبل هبوطه . فتح الباري ٤٨٤/١٣ نقلا عن الخطابي .

« يا ربِّ ، خفِّفْ عنا ؛ فإن أمتى لا تستطيعُ هذا[١] » . فوضَع عنه عشرَ صلواتٍ . ثم رجَع إلى موسى فاحتبَسه ، فلم يَزَلْ يُرَدِّدُه موسى إلى ربِّه حتى صارت إلى خمسِ صلواتٍ ، ثم احتبَسه موسى عند الخمسِ فقال : يا محمدُ ، واللَّهِ لقد راوَدْتُ بنى إسرائيلَ على أدنى مِن هذا فضَعُفُوا وترَكوه ، فأمتُك أضعفُ أجسادًا وقلوبًا وأبدانًا وأبصارًا وأسماعًا ، فارْجِعْ فليخفِّفْ عنك ربُّك . كلَّ ذلك يلتفتُ النبيُّ ﷺ إلى جبريلَ ليُشِيرَ عليه ولا يَكْرَهُ ذلك جبريلُ ، فرفَعه عندَ الخامسةِ فقال : « يا ربِّ ، إن أمتى ضعفاءُ أجسادُهم وقلوبُهم وأسماعُهم وأبدانُهم ، فخفِّفْ عنا » . فقال الجبارُ : يا محمدُ . قال : « لبَّيك وسعْدَيْك » . قال : إنه لا يُبَدَّلُ القولُ لدىَّ ؛ كما فرَضْتُ عليك فى أمِّ الكتابِ ، وكلُّ حسنةٍ بعشرِ أمثالِها ، فهى خمسون فى أمِّ الكتابِ وهى خمسٌ عليك . فرجَع إلى موسى فقال : كيف فعلتَ ؟ فقال : « خفَّف عنا ؛ أعطانا بكلِّ حسنةٍ عشرَ أمثالِها » . فقال موسى : قد واللَّهِ راوَدْتُ بنى إسرائيلَ على أدنى مِن ذلك فترَكوه ، ارْجِعْ إلى ربِّك فليخفِّفْ عنك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا موسى ، قد واللَّهِ استحيَيْتُ مِن ربى مما اختلفْتُ[٢] إليه » . قال : فاهبِطْ باسمِ اللَّهِ[٣] . واستيقَظ وهو فى المسجدِ الحرامِ[٤] .

---

(١) فى م : « ذلك » .

(٢) فى ر٢ ، ح٢ : « أختلف » . وهو لفظ إحدى نسخ البخارى .

(٣) بعده فى ح٢ : « الرحمن الرحيم » .

(٤) البخارى (٧٥١٧) ، ومسلم (٢٦٢/١٦٢) ، وابن جرير ١٤/٤١٦ - ٤٢٠ . قال الإمام مسلم : قدم فيه شيئا وأخر ، وزاد ونقص . وقال ابن كثير . وهو كما قال مسلم ؛ فإن شريك بن عبد الله بن أبى نمر اضطرب فى هذا الحديث ، وساء حفظه ولم يضبطه . وقال الذهبى : هذا من غرائب الصحيح . ينظر : تفسير ابن كثير ٥/٥ ، ٦ ، والميزان ٢/٢٧٠ ، وهدى السارى ص ٣٨٣ ، ٤١٠ ، وفتح البارى لابن رجب ٢/ ٣١١، ٣١٨، ولابن حجر ١٣/٤٨٤.

(الدر المنثور ٩/١٠)